تـــــدبـــــر آيـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فقـــــد قـــــال الله ﷻ ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾ [سورة غافر: ٦٥].

هذه الآية الكريمة قد اشتملت على أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية، أما توحيد الربوبية ففي قوله ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وأما توحيد الأسماء والصفات ففي قوله ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ ، وأما توحيد الألوهية ففي قوله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وقوله ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، وقوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، والآية دليل على أن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات من أدلة وبراهين توحيد الألوهية، فاستحق سبحانه أن يفرد بالعبادة لأنه الحي الحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ولا يعتريها نقص، وأنت إذا نظرت في كل ما عبد من دون الله تجده إما أنه لم يتصف بالحياة أصلا كالأصنام من حجر أو خشب أو أنه اتصف بحياة ناقصة سبقها عدم ويلحقها الزوال ويعتريها النقص كالملائكة والرسل وسائر البشر ومن دونهم ممن هو حي ولذلك حصر الله جل وعلا وقصر الحياة على نفسه فقال ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ وهذه جملة معرفة الطرفين تفيد الحصر والقصر كما لا يخفى.

كما استحق سبحانه أن يفرد بالعبادة لانفراده بربوبية العالمين فليس ثَمّ إلا رب ومربوب والرب هو الله وكل ما سواه فمربوب قال الله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة : ٢].

والعالمون جمع عالم وهم كل من سوى الله وقال تعالى ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام :١٦٤] ، وقد حصر سبحانه وتعالى الربوبية على نفسه في كثير من المواضع في القرآن كما في قوله تعالى﴿قُلْ هُوَ رَبِّى﴾ [الرعد :٣٠]، وقوله ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾ [الكهف: ٣٨].

فنحمد الله سبحانه وهو للحمد أهل أن جاءت جميع براهينه وبيناته دالة على وجوب إفراده بالعبادة وترك عباده ما سواه كما قال سبحانه ﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [غافر:٦٦].

كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

٢ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

فضل التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن توحيد الله سبحانه هو أعظم عدة وزاد للقاء الله سبحانه وتعالى فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن ابن شماسة المهري، قال: حضرنا عمرو بن العاص، وهو في سياقة الموت، يبكي طويلا، وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

وهو أعظم ما يثقل به ميزان العبد فقد أخرج أحمد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ: « إن نبي الله نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع، والأرضين السبع، لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع ، والأرضين السبع، كن حلقة مبهمة، قصمتهن لا إله إلا الله».

وهو الحسنة التي تمحى بها السيئات قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨] ، وجاء في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه «وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا، المقحمات »، يعني الذنوب العظام المهلكات.

وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي ذرٍ رضي الله عنه : «ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة».

ويكفي التوحيد فضلا أن من لقي الله به دخل الجنة -إما حالًا وإما مآلًا- وإن عظمت ذنوبه لما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آت من ربي، فأخبرني - أو قال: بشرني - أنه: من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة »، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق».

والتوحيد هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله وهو عبادة الله وترك عبادة ما سواه وهو معنى قوله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، وهو معنى قوله سبحانه وتعالى﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤]، ومعنى قوله سبحانه ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام:٧٨-٧٩]، ومعنى قوله ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾[يوسف:٣٩-٤٠].

فنسأل الله جل وعلا أن يجعلنا ممن وحدوه سبحانه فأفردوه بالعبادة كلها ولم يشركوا معه غيره فيها ولا في شيء منها وأن يجعلنا من دعاة التوحيد وحماته إنه سميع قريب مجيب.

✍ كتبه

أبوعكرمة الخالدي

٤ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مكانة التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فلا يخفى على دارس ولا على ممارس للكتاب والسنة ما للتوحيد من منزلة ومكانة في الدين فهو أساس الملة والدين ولأجله أحكمت وفصلت آيات القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢﴾ [هود:١-٢]، ولأجله أرسل الله جميع رسله قال الله تعالى ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦]، وقال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[الأنبياء:٢٥]، وقال تعالى﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾[النحل:٢]، وقال تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾[الأحقاف:٢١]، وقال تعالى ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣ إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [فصلت:١٣-١٤]، ولأجله خلق الله الثقلين الجن والإنس قال تعالى﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾[الذاريات:٥٦]، ولأجله فرض الله الجهاد وبعث رسوله بالسيف قال الله تعالى ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[البقرة:١٩٣]، وجاء عند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له»، وجاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا

أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله »، ولأجله أرسل النبي ﷺ أصحابه دعاة في البلاد قاطعين الفيافي والوهاد متجشمين المتاعب والصعاب، فقد جاء في البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه يقول: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى»، وقال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه كما في الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه»، وهو أول فرض وآكد حق لله تعالى في الإسلام فلا يؤمر العبد قبله بشيء بل يؤمر به أولًا وقبل كل شيء، فهو الأساس الذي تقوم عليه الأعمال وبه تصح قال الله تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[البينة:٥]، وقال تعالى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ٩٤﴾ [الأنبياء:٩٤]، وقال تعالى ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾[التوبة:٥]، وقال تعالى ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾[التوبة:١١]، وقال تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾[إبراهيم:٢٤-٢٥].

وهو أول أركان الإسلام وأفضل شعب الإيمان ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون - أو

بضع وستون – شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

وهو حق الله على جميع العباد ففي الصحيحين من حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال له «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟» ، قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا».

وهو عهد الله الذي أخذه على جميع العباد قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[الأعراف:١٧٢-١٧٣]، وقال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾[البقرة:٨٣] .

قال ابن تيمية رحمه الله: (وهذا التوحيد في القرآن كثير وهو أول الدين وآخره وباطن الدين وظاهره وذروة سنام هذا التوحيد لأولي العزم من الرسل ثم للخليلين محمد وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم تسليما...) منهاج السنة النبوية (٣٤٩/ ٥).

فما أعظمه وما أجله ويالسعادة من مات عليه فعن عثمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة» رواه مسلم، وعن معاذ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة» رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

ويالتعاسة من مات على ضده ففي الصحيحين عن عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ كلمة وقلت أخرى، قال النبي ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار»، وقلت أنا: من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة.

نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أهله وأن يعمر قلوبنا وجوارحنا به وأن يختم لنا به، والحمد لله رب العالمين.

✍ كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

٥ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أصل الخلاف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فمن الأمور المهمة التي يعرف بها الدين الذي جاء به المرسلون والذي هو التوحيد والدين الذي كان عليه المشركون والذي هو الشرك أن نعرف أصل الخلاف بين الرسل ومن خالفهم وقام محاربا ومناهضا لما جاؤوا به ولمعرفة هذا، لابد من الرجوع لكلام الله ﷻ الذي قال ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾﴾ [الأحزاب :٤]، وقال ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾[ص:٨٤]، وقال ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ﴾[الأنعام :٧٣]، وقال ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧]، وقال ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾[النساء:١٢٢].

ولابد كذلك من الرجوع لسنة الصادق المصدوق بأبي هو وأمي ﷺ فإذا قلت -رحمني الله وإياك - ما أصل الخلاف؟

فجوابه في قول الله ﷻ ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾[إبراهيم:١٠].

فهذا سؤال وجهه الرسل جميعا إلى أقوامهم قائلين ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

والمعنى كما قال الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذكره: قالت رُسل الأمم التي أتتها رسُلها: ﴿أَفِي ٱللَّهِ﴾ أنه المستحق عليكم أيها الناس الألوهة والعبادةَ دون جميع خلقه ﴿شَكٌّ﴾).

فالرسل دعوا أممهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما يعبدون من دونه وذكروا من أدلة ذلك أنه كما انفرد بخلق السموات والأرض وحده ولم يشاركه في خلقهما أحد فيجب أن يعبد وحده، فأنكر المشركون أن يفرد الله بالعبادة وأن تجعل له وحده فقالوا لرسلهم ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ إذن لم يقع الخلاف في وجود الله ولا في أن الله هو الخالق الرازق المالك المدبر ولا في أن الله يعبد وإنما وقع الخلاف في أن يفرد بالعبادة، ولأجل هذا سموا بالمشركين لإشراكهم غير الله بالله في العبادة.

قال الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله في التيسير (صـ٣٧) :(ولفظ الشرك يدل على أن المشركين كانوا يعبدون الله ولكن يشركون به غيره من الأوثان والصالحين والأصنام فكانت الدعوة واقعة على ترك عبادة ما سوى الله وإفراد الله بالعبادة وكانت لا إله إلا الله متضمنة لهذا المعنى).

وقال في موضع آخر من التيسير (صـ٤٤) :(فكان المشركون يعبدون الله ويعبدون غيره فأمروا بالتوحيد وهو عبادة الله وترك عبادة ما سواه).

فتلخص من هذا أن المشركين خالفوا الأنبياء في جعل العبادة لله وحده، ومما يزيد الأمر وضوحا قوله تعالى في بيان دعوة نوح عليه السلام قال تعالى ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[الأعراف:٥٩]، فدعاهم إلى عبادة الله وحده فأصروا على عبادة غير الله معه قال الله تعالى ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾[نوح:٢٣]، وقوله تعالى في بيان دعوة هود عليه السلام ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ

﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[هود:٥٠]، فخالفوه وأبوا أن يفردوا الله بالعبادة قال الله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾[الأعراف:٧٠]، هذه في الأعراف تأمل فيما قالوا فإنهم لم يقولوا ﴿أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ﴾ وإنما قالوا ﴿أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ﴾ يعني منفردا، وهذا فيه أنهم يعرفون الله ويقرون بوجوده وأنه يُعبد ولكن أنكروا أن يُعبد وحده وأن تترك عبادة ما سواه وفي سورة هود ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ﴾[هود:٥٣]، وفي سورة الأحقاف ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾ [الأحقاف:٢٢]، وهذا التكرار ليفهم أصل الخلاف ويستقر في الأذهان.

وقال تعالى عن دعوة صالح عليه السلام ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾[هود:٦١]، فخالفوه وأصروا على عبادة غير الله مع الله قال تعالى ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾[هود:٦٢].

وقال تعالى في بيان دعوة شعيب عليه السلام ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾[هود:٨٤]، فخالفوه وساروا على طريقة آبائهم قال الله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾[هود:٨٧].

وهكذا إلى أن ختم الله رسله بسيدهم ﷺ فجاء على طريق إخوانه من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فدعا قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، كما قال أبو سفيان رضي الله عنه لما سأله هرقل عن دعوة النبي ﷺ قال: «ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم»، تأمل في قول أبي سفيان رضي الله عنه «يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا»، فعاندوه وخالفوه قال الله تعالى قاصًّا قولهم ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا

وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ ﴾ [ص:٥-٦]، فأصروا على عبادة غير الله مع الله قال الله تعالى عنهم ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾[سبأ:٤٣]، وقال حاكيا عنهم ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَا ﴾[الفرقان:٤٢].

ومما يبين لك حقيقة وأصل الخلاف ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك، قال: فيقول رسول الله ﷺ: «ويلكم، قد قد» فيقولون: إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت.

وهذا دليل واضح على أنهم كانوا يؤمنون بوجود الله ويعبدونه ويطوفون ببيته ويلبون بهذه التلبية وأن النبي ﷺ أراد منهم الاقتصار على قولهم (لبيك لا شريك لك) ولذا كان يقول لهم «ويلكم، قد قد» يعني حسبكم، يكفيكم هذا الكلام فاقتصروا عليه ولا تزيدوا، فخالفوه وزادوا (إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك)، فظهر بهذا أن جعل شريك له في العبادة هو أصل الخلاف.

وهنا استثناءان:

الأول : استثناء نافع وهو التوحيد، وهو استثناء الرسل وأتباعهم في قولهم ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ وفي قولهم ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾وفي قولهم (لبيك لا شريك لك).

والثاني : استثناء ضار وهو الشرك وهو استثناء المشركين في قولهم (إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك).

فهذا هو أصل الخلاف بين الرسل وبين من عارضهم وهذا الذي جرى بشأنه العداء ووقعت البغضاء قال الله تعالى﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا

بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾[الممتحنة:٤]، وانتهى بهذا المقصود فالحمد لله الرب الودود والله أسأل الحياة على الحنيفية والثبات عليها حتى الممات.

✍ كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

٦ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الفقه الأكبر -١-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن الله ﷻ خلقنا وهيأنا إعدادا فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾[الإنفطار:٦-٨]، وهيأنا إمدادا فقال ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[الجاثية:١٣]، وقال ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان:٢٠]، فعل سبحانه ذلك بنا لغاية عظيمة وهي عبادته سبحانه كما قال تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [الذاريات:٥٦]، والعبادة التي خلقنا الله لأجلها وأرادها منا عَيَّنها وحدَّدَها سبحانه فلا بد للعباد من معرفتها حتى يأتوا بها على وجهها وكما أراد الله، وإلا حصل منهم الشرك والابتداع كما هو الحاصل من الكثير من بني آدم حين جهلوا العبادة التي أرادها الله منهم، فما هي العبادة التي خلقنا الله لأجلها وأرادها منا؟

هذا السؤال يجب على كل مسلم أن يبحث عن جوابه ، وأن يكون بحثه عن الجواب في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال الله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى:٥٢]، فالهداية وإصابة الحق في كل أمر إنما تطلب في الكتاب والسنة، ومن طلب الهدى في غيرهما أضله الله قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾[سبأ:٥٠].

وبعد هذا فاعلموا -رحمني الله وإياكم- أن العبادة التي أمرنا الله بها وأرادها منا هي: العبادة المقرونة بنفي الشرك، هي العبادة الخلية عن الشرك ، هي العبادة التي لم تخلط بشرك قال الله تعالى في بيان هذا ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[النساء:٣٦]، فما اقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بعبادته فقط بل قرنه بالنهي عن الشرك.

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن في قرة عيون الموحدين (صـ١٩) :(وهذه الآية تبين العبادة التي خلقوا لها أيضا فإنه تعالى قرن الأمر بالعبادة التي فرضها بالنهي عن الشرك الذي حرمه وهو الشرك في العبادة، فدلت هذه الآية على أن اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة، فلا تصح بدونه)، وقال أيضا رحمه الله في قرة عيون الموحدين (صـ١٧) :(وهذه الآية وهي قوله: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]، تبين معنى الآية قبلها وكذلك الآيات بعدها وأن المراد بالعبادة التي خلقوا لها هي العبادة الخالصة التي لم يلبسها شرك بعبادة شيء سوى الله كائنا ما كان، فلا تصح الأعمال إلا بالبراءة من عبادة كل ما يعبد من دون الله).اهـ

وقال تعالى في بيان هذا المعنى ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦﴾[الرعد:٣٦]، فأمره سبحانه بعبادة قرنها بنفي الشرك، وقال تعالى ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾[أل عمران:٦٤]، فقرن هنا كذلك العبادة بنفي الشرك وكذا الشأن في قوله ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾[النور:٥٥]، وقوله ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠﴾[الجن:٢٠]، والآيات في تقرير هذا المعنى كثيرة.

وأما بيان ذلك في السنة فكثير فمن ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»، فأخبر النبي ﷺ هنا أن حق الله علينا عبادة مقرونة بالنهي عن الشرك.

قال الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله في التيسير (صـ٤٧) :(وفائدة هذه الجملة بيان أن التجرد من الشرك لابد منه في العبادة وإلا فلا يكون العبد آتيا بعبادة الله بل مشرك). اهـ قوله (وفائدة هذه الجملة) يعني قول النبي ﷺ «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا».

ومن ذلك قوله ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا»، فقرن بين عبادة الله ونفي الشرك.

ومن ذلك قوله ﷺ لوفد عبد القيس كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه «آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا».

ومن ذلك قوله ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا».

ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين أن أعرابيا أتى النبي ﷺ، فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئا»، والأحاديث في بيان أن العبادة الشرعية التي أرادها الله من العباد هي العبادة المقرونة بنفي الشرك كثيرة.

قال ابن القيم رحمه الله مقررا هذا المعنى:

حق الإله عبادة بالأمر لا ... بهوى النفوس فذاك للشيطان.

من غير إشراك به شيئا هما ... سببا النجاة فحبذا السببـــان.

فإذا تقرر هذا، فاعلم -رحمني الله وإياك- أن الواجب علينا أن نطيع الله الذي قال ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[النساء:٣٦].

قال ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ فلقائل أن يقول نعبده بأي نوع من العبادة ؟ لم يذكره الله لإفادة العموم.

وقال ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ فلقائل أن يقول لا نشرك به في أي نوع من العبادة؟ لم يذكره الله كذلك لإفادة العموم.

فيكون المراد منا أن نعبد الله بجميع أنواع العبادة وأن لا نشرك غير الله بالله في أي نوع منها.

قال الشيخ العلامة سليمان بن عبد الله في التيسير (صـ٤٤) :(وتأمل كيف أمر تعالى بعبادته أي فعلها خالصة له ولم يخص بذلك نوعا من أنواع العبادة لا دعاء ولا صلاة ولا غيرهما ليعم جميع أنواع العبادة ونهى عن الشرك به ولم يخص أيضا نوعا من أنواع العبادة بجواز الشرك فيه).

فإذا علم هذا وتقرر فليعلم أن من جعل العبادة لله ولغيره لا يكون عابدا لله بل هو بمنزلة من لم يعبد الله البتة ولا تسمى عبادته عبادة شرعية ولا تكون مرادة لله بل هي شرك وابتداع وهذا ما سأبينه في تتمة هذه المسألة إن شاء الله، والله تعالى أسأل أن يربط على قلوبنا وأن يجعل عبادتنا له وحده وأن يجنبنا أن نعبد سواه، والحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا.

✍ كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

٨ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الفقه الأكبر -٢-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فقد قدمنا أن الله سبحانه أوجب علينا أن نعبده عبادة خالصة له، خلية عن الشرك كما قال سبحانه ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾[البينة:٥]، وقال تعالى ﴿ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ۝٢٩ ﴾ [الأعراف:٢٩]، وقال تعالى ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١٤ ﴾ [غافر:١٤]، قوله ﴿وَٱدۡعُوهُ﴾ و﴿فَٱدۡعُواْ﴾ يعني اعبدوا.

وقرن الله الأمر بعبادته بالإخلاص، والإخلاص يراد به : تنقية وتصفية وتخليص العبادة من الشرك ومن إرادة غير وجه الله بها.

قال الطبري رحمه الله: (وقوله: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ وللمؤمنين به، فاعبدوا الله أيها المؤمنون له، مخلصين له الطاعة غير مشركين به شيئا مما دونه، ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ يقول: ولو كره عبادتكم إياه مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم إياه الأوثان والأنداد).

وقد كان المشركون يكرهون عبادة الله على جهة الإفراد وينكرونها ويتبرءون منها ويحبون ويؤمنون بعبادة الله وعبادة غيره معه كما قال تعالى حاكيا عنهم ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ۝١٢ ﴾[غافر:١٢].

وهذا يفيد أن من عبد الله وحده وترك عبادة ما سواه وأحب ذلك فقد وافق مراد الله الشرعي ومراد رسوله ﷺ وكان على دين المرسلين، ومن عبد الله وعبد معه غيره وأحب ذلك فقد خالف مراد الله الشرعي ومراد رسوله ﷺ وكان على دين المشركين.

وما تقدم يفيد أيضا أن من عبد الله وعبد معه غيره كان بمنزلة من لم يعبد الله البتة وذلك لأن كلاهما لم يأت بما أُمِرَ به شرعا، ونضرب مثلا يُقَرِّبُ هذا المعنى ، فلو أن مَلِكًا أرسل رجلين من جنده وأمرهما أن يأتياه بخبز فأحدهما عصى أمر ملكه ولم يتحرك من مكانه وأما الآخر فذهب واشترى الخبز بمال سيده ولكنه أعطاه لغيره، فكلاهما لم يأت بما طُلِبَ منه؛ بل إن الثاني يكون أعظم جرما من الأول لأنه أعطى حق سيده لغيره، وكذا من عبد الله بعبادة مقرونة بالشرك فإنه لم يأت بما طُلِبَ منه بل أعطى حق الذي أنعم عليه بكل شيء لمن لم ينعم عليه بِذرَّة .

وما تقدم يفيد أيضا أن من عبد الله وعبد معه غيره فقد ابتدع وأشرك بالله لأنه عمل عملا لم يأمره الله تعالى به ولا رسوله ﷺ، قال الله تعالى ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾[يوسف:٣٩-٤٠]، وقال تعالى ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠﴾[آل عمران:٧٩-٨٠]، والمعنى أنه لا يوجد رسول أرسله الله أمر الناس بعبادة نفسه ولا بعبادة غيره من الأنبياء والملائكة، ومن دونهم من باب أولى، وأنه إن فعل ذلك فدعا

لعبادة نفسه أو لعبادة غيره فإنه يكون قد دعا إلى الكفر وحاشاهم صلوات الله وسلامه عليهم أن يصدر منهم ذلك .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (فقوله ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾؛ أي : ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس : اعبدوني من دون الله؛ أي : مع الله ، فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل ، فلأن لا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى والأحرى).

وقال رحمه الله أيضا : (﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾؛ أي : ولا يأمركم بعبادة أحد غير الله ، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ﴿أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾؛ أي : لا يفعل ذلك ، لأن من دعا إلى عبادة غير الله فقد دعا إلى الكفر ، والأنبياء إنما يأمرون بالإيمان ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء:٢٥].

وقال تعالى﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ الآية [النحل:٣٦].

وقال تعالى﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الزخرف:٤٥].

وقال تعالى إخبارا عن الملائكة : ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الأنبياء:٢٩].

وما تقدم يفيد أن عبادة من عبد الله وعبد معه غيره لا تسمى عبادة شرعا، قال الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في القواعد الأربع : (فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد).

وقال الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله رحمه الله في التيسير (صـ٤٩) في الكلام على فوائد الباب الأول : (.. والحث على إخلاص العبادة لله تعالى وأنها لا تنفع مع الشرك بل لا تسمى عبادة شرعا).

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير قوله تعالى﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣﴾ لعدم إخلاصكم في عبادته، فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة).

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا الفقه في الدين وأن ينصر بنا دينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ.

✍ كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

٩ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الفقه الأكبر -٣-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فقد تقرر بما أوردنا أدلته من الكتاب والسنة أن اسم العبادة الشرعية لا يطلق إلا على العبادة الخالصة الخالية من الشرك فإذا عرفنا هذا -رحمني الله وإياكم- عرفنا أن من عبد الله وعبد معه غيره لا يكون ولا يسمى عابدا لله عز وجل وأن هذا الوصف لا يستحقه ولا ينطبق إلا على من جرَّد العبادة لله وحده فعبد الله ولم يعبد معه غيره ولم يشرك غير الله بالله في شيء من العبادة فإن أردت يا عبد الله الدليل على هذا فدليله قوله تبارك وتعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[الكافرون:١-٦]، فـ﴿الْكَافِرُونَ﴾ جمع معرف يفيد العموم.

فأول فائدة نستفيدها من هذه السورة : هي الحكم بكفر كل أحد جعل العبادة أو شيئا منها لغير الله، وهذا الحكم قد دلت عليه أدلة كثيرة منها قوله تعالى﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾[المؤمنون:١١٧]، وقوله ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[فاطر:١٤].

الفائدة الثانية :أن الواجب على كل تابع للرسول ﷺ أن يتبرأ براءة مستمرة لا تنقطع من عبادة كل معبود سوى الله ﷻ وهذا مستفاد من قوله ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾

فـ﴿ لَآ ﴾هذه نافية، و﴿أَعۡبُدُ ﴾فعل مضارع يفيد التجدد والحدوث، و﴿مَا ﴾موصولة تفيد العموم في كل ما عبد من دون الله، وهذا الأصل قد دلت عليه أدلة عديدة ولا يصح الإسلام ولا يقبل إلا به قال تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ ﴾[الزخرف:٢٦-٢٧]، وقال تعالى ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩ ﴾[الأنعام:١٩]، وقال تعالى ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩ ﴾[الأنعام:٧٨-٧٩]، وقال تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ ﴾[الممتحنة:٤]، وقال تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۚ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤ ﴾[هود:٥٤]، وثبت في صحيح مسلم عن أبي مالك، عن أبيه رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول «من وحَّد الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله».

الفائدة الثالثة : وهي موضع الشاهد قوله ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ ﴾ فنفى الله عنهم هذا الوصف فقال ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ ﴾، قال الشيخ العلامة عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله في الدرر السنية(٢/ ٢٩٢-٢٩٣): (فإن قيل: ما معنى النفي في قوله سبحانه: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ

عَـٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴿٣﴾﴾ [الكافرون: ٣] ؟ قيل: إنما نفى عنهم، الاسم الدال على الوصف والثبوت؛ ولم ينف وجود الفعل الدال على الحدوث والتجدد.

وقد نبه **ابن القيم** رحمه الله على هذا المعنى اللطيف في **بدائع الفوائد**، فقال لما انجر كلامه على سورة ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ﴾[الكافرون: ١] :(وأما المسألة الرابعة، **وهو أنه لم يأت النفي في حقهم إلا باسم الفاعل، وفي جهته جاء بالفعل المستقبل تارة، وباسم الفاعل أخرى. وذلك -والله أعلم- لحكمة بديعة، وهي: أن المقصود الأعظم، براءته من معبوديهم بكل وجه، وفي كل وقت ؛ فأتى أولًا بصيغة الفعل، الدالة على الحدوث والتجدد، ثم أتى في هذا النفي بعينه بصيغة اسم الفاعل، الدالة على الوصف والثبوت، فأفاد في النفي الأول: أن هذا لا يقع مني، وأفاد في الثاني أن هذا ليس وصفي ولا شأني، فكأنه قال: عبادة غير الله لا تكون فعلا لي ولا وصفا، فأتى بنفيين لمنفيين مقصودين بالنفي، وأما في حقهم، فإنما أتى بالاسم الدال على الوصف والثبوت، دون الفعل؛ أي: الوصف الثابت اللازم للعابد لله، منتف عنكم، فليس هذا الوصف ثابتا لكم، وإنما يثبت لمن خص الله وحده بالعبادة، لم يشرك معه فيها أحدا، وأنتم لما عبدتم غيره، فلستم من عابديه، وإن عبدتموه في بعض الأحيان، فإن المشرك يعبد الله، ويعبد معه غيره، كما قال تعالى، عن أهل الكهف﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[الكهف: ١٦] ، أي اعتزلتم معبوديهم، إلا الله، فإنكم لم تعتزلوه، وكذا قول المشركين، عن معبوديهم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[الزمر: ٣]، فهم كانوا يعبدون الله، ويعبدون معه غيره، لم ينف عنهم الفعل لوقوعه منهم، ونفى الوصف؛ لأن من عبد غير الله لم يكن ثابتا على عبادة الله، موصوفا بها.**

فتأمل هذه النكته البديعة، كيف تجد في طيها أنه لا يوصف بأنه عابد لله، وإن عبده، ولا المستقيم على عبادته، إلا من انقطع إليه بكليته، وتبتل إليه تبتيلا، لم يلتفت إلى غيره، ولم يشرك به أحدا في عبادته؛ وأنه إن عبده وأشرك به غيره، فليس عابدا لله، ولا عبدا له؛ وهذا من أسرار هذه السورة العظيمة الجليلة، التي هي أحد سورتي الإخلاص، التي تعدل ربع القرآن، كما جاء في بعض السنن.

وهذا لا يفهمه كل أحد، ولا يدركه إلا من منحه الله فهما من عنده، فله الحمد والمنة)، انتهى كلامه رحمه الله.

الفائدة الرابعة: مستفادة من قوله ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾، فما دينه ﷺ وما دينهم؟ فدينه ﷺ هو عبادة الله وترك عبادة ما سواه، فمن عبد الله وترك عبادة ما سواه كان على دين الرسول ﷺ، ودينهم هو عبادة الله وعبادة غيره معه، فمن عبد الله وعبد غيره معه كان على دين المشركين.

اللهم إني أبرأ إليك من كل ملة ودين يخالف دين رسولك ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

✍ كتبه :

أبو عكرمة وليد الخالدي

١٠ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكذبة الكفرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ، أما بعد:

فإن أعظم الكذب أن يكذب الإنسان على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ وعلى دينه وشرعه، وكل ذلك محرم أشد التحريم وآكده.

وكل ذلك داخل في الكذب على الله وهو من تسويل الشيطان وأمره، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾[البقرة:١٦٨-١٦٩] .

وهو من خصال اليهود وسائر الكفار التي ذمهم الله بها قال الله تعالى ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [آل عمران:٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣﴾ [المائدة:١٠٣].

وكل ما نسب للشرع من قول أو فعل أو اعتقاد باطل أو تحليل لمحرم أو تحريم لحلال أو تحريف للشرع فهو داخل في الكذب على الله ﷻ، قال الله تعالى ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣﴾

[المائدة:١٠٣]، وقال تعالى﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾[النحل:١١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وقد نفى الله سبحانه الفلاح عن الكذبة عليه، وبَيَّنَ أنّه لا أظلم منهم فقال سبحانه: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩ ﴾[يونس:٦٩]، وقال ﷻ: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الصف:٧].

وتوعدهم سبحانه على ذلك أشد الوعيد فقال ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ٦٠ ﴾[الزمر:٦٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[يونس:٦٠].

قال العلامة السعدي رحمه الله: (**أن يفعل الله بهم من النكال، ويحل بهم من العقاب**).

وبعد هذا فاعلموا -رحمني الله وإياكم- أن من أعظم الكذب الذي حصل من المشركين في قديم الدهر وحديثه كذبة هي أم الكذب وهي **الكذبة التي لا زال يشيعها ويذيعها دعاة الشرك والقبوريون** وهي قولهم: **(إن الله لا يوصل إليه إلا بواسطة تعبد)** ، فيا لله!!

كم وقعت هذه الكذبة في قلوب كثير من الناس موقع الصدق، فاعتقدوها واعتمدوها!!

وكم تورط بسببها من أناس فوقعوا في الشرك بالله وكم عبد بسببها غير الله عز وجل!!

وكم عُلِّقَ وأُنيطَ بسببها جلب المنافع ودفع المضار بغير الله!!

فلا إله إلا الله ، ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم!!

فاشتدت بذلك غربة الدين وأُبرِزَ الشركُ في صورة محبةِ النبيينَ والصالحين وأُظهِرَ التوحيد في صورة بغض النبيينَ والصالحين وانتقاصهم فراج بسبب ذلك الشرك وعم السهل والجبل إلا من رحم ربي وقليل ما هم ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾[الروم:٤٢].

يقول الله ﷻ في بيان هذه الكذبة العظيمة وتكذيب أصحابها وتكفيرهم: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[الزمر:٣].

فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾اسم موصول يفيد العموم فهذا عموم في كل من عبد مع الله شيئا .

وقوله ﴿ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾، قال العلامة السعدي رحمه الله (**أي: يتولونهم بعبادتهم ودعائهم**).

وقوله ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، يعني : **ما نعبدهم لشيء إلا لعلة أن يقرّبونا إلى الله**، وهذا ما قاله المشركون في قديم الزمان وما يقوله وراثهم في هذه الأزمنة فلو سألت من يتعلقون بالأولياء ويدعونهم ويطلبون منهم هداية القلوب وتفريج الكروب وإغاثة الملهوف وشفاء المريض وهبة الذرية وإنزال المطر، لو سألتهم لم تفعلون هذا مع الأولياء؟؟ لأجابوا بما أجاب به أسلافهم.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (**وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه ، وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، بردها والنهي عنها ، والدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له ، وأن هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم ، لم يأذن الله فيه ولا رضي به ، بل أبغضه ونهى عنه:** ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل:٣٦]، ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء : ٢٥].

وأخبر أن الملائكة التي في السماوات من المقربين وغيرهم ، كلهم عبيد خاضعون لله ، لا يشفعون عنده إلا بإذنه لمن ارتضى ، وليسوا عنده كالأمراء عند ملوكهم ، يشفعون عندهم بغير إذنهم فيما أحبه الملوك وأبوه، ﴿ **فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ** ﴾ [النحل : ٧٤]، تعالى الله عن ذلك .) انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

وقد صدق ابن كثير رحمه الله في قوله (**وأن هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم ، لم يأذن الله فيه ولا رضي به ، بل أبغضه ونهى عنه**).

وإلا فقولوا لي بربكم أين قال الله تعالى لنا إذا أردتم القرب مني فاعبدوا غيري وتعلقوا بغيري؟!

أين نجد هذا في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ؟!

والله لا يوجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ شيء من هذا.

فكيف يتقرب إليه بأعظم ما نهى عنه سبحانه!! ، فهذا أعظم الفرى على الله عز وجل.

وأصحاب هذه الفرية بدلوا قولًا غير الذي قيل لهم فإن الله سبحانه بيَّن سبيل القرب منه في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي**

سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[المائدة:٣٥]، والوسيلة المأمور بابتغائها هنا هي **الإيمان والعمل الصالح**، وهي طاعة الله بأداء فرائضه بفعل الواجبات وترك المحرمات والقيام بنوافل العبادات فبهذا يحصل القرب من الله.

قال الطبري رحمه الله: (﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾، **يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه**).

وقال السعدي رحمه الله: (﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ **أي: القرب منه، والحظوة لديه، والحب له، وذلك بأداء فرائضه القلبية، كالحب له وفيه، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل. والبدنية: كالزكاة والحج. والمركبة من ذلك كالصلاة ونحوها، من أنواع القراءة والذكر، ومن أنواع الإحسان إلى الخلق بالمال والعلم والجاه، والبدن، والنصح لعباد الله، فكل هذه الأعمال تقرب إلى الله. ولا يزال العبد يتقرب بها إلى الله حتى يحبه الله**) انتهى كلامه رحمه الله.

وقد جاء بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾[العلق:١٩]، وبيَّنَ النبي ﷺ ذلك فيما رواه عن ربه عز وجل «**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**» رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فالتقرب إلى الله يكون بأداء فرائضه والتي أعظمها توحيده سبحانه وترك نواهيه والتي أعظمها الشرك به سبحانه، ومن زعم وادعى أن الله يُتَقربُ إليه بعبادة غيره فحكمه ما ذكره الله تعالى في قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر:٣]، **فوجه كذبهم** هو هذه الفرية العظيمة وهي أن الله يُوصَلُ إليه بوسيلة تعبد ، **ووجه كفرهم** أنهم جعلوا العبادة لمن اعتقدوا فيهم أنهم وسائط تقرب إلى الله.

نسأل الله جل وعلا أن يرزقنا اتباع سنن المرسلين، وأن يجنبنا طرائق المشركين.

✍ كتبه :

أبو عكرمة وليد الخالدي

١١ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قاعدة في التوحيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فمن القواعد السهلة اليسيرة التي يفهمها كل من اطلع عليها أو أشير له إليها قاعدة (**لا يستحق العبادة إلا الذي يُطعِمُ ولا يُطعَمُ**) وهي قاعدة جليلة ذكرها الله تعالى في كتابه من وقف عليها أفادته أن الذي يستحق العبادة واحد هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له لأن هذا الوصف لا يصدق إلا عليه سبحانه.

قال الله تعالى ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[الأنعام:١٤].

فقوله ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري و﴿ غَيْرَ اللَّهِ ﴾ قال العلماء إن كلمة ﴿ غَيْرَ ﴾ المضافة إلى اسم الجلالة ، عامّة في كلّ ما سوى الله.

وقوله ﴿ وَلِيًّا ﴾ يعني إلهًا معبودًا قال العلماء :(ولمّا كان الإله هو الذي يرجع إليه عابده سمّي وليًّا)، أي كيف يسوغ لي ذلك والله جل جلاله هو الذي خلق السماوات والأرض فمن استقل بخلق السموات والأرض هو الذي يستحق العبادة وحده.

قوله ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ يعني : يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ.

قال العلامة السعدي رحمه الله: (أي: وهو الرزاق لجميع الخلق، من غير حاجة منه تعالى إليهم، فكيف يليق أن أتخذ وليا غير الخالق الرزاق، الغني الحميد؟).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله:(أي : وهو الرزاق لخلقه من غير احتياج إليهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[الذاريات : ٥٦ – ٥٨]).

قال الحافظ ابن كثير : (وقرأ بعضهم هاهنا : ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ ﴾ الآية؛ أي : لا يأكل).

فعلى القراءة الأولى يكون الذي يستحق العبادة هو الذي يَرْزُقُ ولا يُرْزَقُ وليس ذلك إلا لله قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء:٣١]، فالله ﷻ وحده رازق كل والد ومولود، فالآية فيها حصر ـ وقصر ـ الرزق عليه سبحانه، ووجه القصر تقديم المسند إليه ﴿نَّحْنُ ﴾ على المسند الفعلي ﴿نَرْزُقُهُمْ ﴾ والمعنى لا رازق لكم ولا لأبنائكم إلا الله.

وقال تعالى لسيد ولد آدم ﷺ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه:١٣٢]، و الآية فيها حصر وقصر رزق النبي ﷺ على الله ووجه القصر تقديم المسند إليه ﴿نَّحْنُ ﴾ على المسند الفعلي ﴿نَرْزُقُكَ ﴾، فإن كان النبي ﷺ لا يملك أن يرزق نفسه فغيره من باب أولى.

وقال تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[هود:٦]، والآية هذه فيها حصر وقصر أرزاق الدواب على الله ووجهه تقديم الجار والمجرور ﴿عَلَى ٱللَّهِ ﴾ على المبتدأ ﴿رِزْقُهَا ﴾ لإفادة أن أرزاق جميع الدواب محصورة على الله لا على غيره .

يقول الشيخ العلامة الحكمي رحمه الله:

وكل شيء رزقه عليه وكلنا مفتقر إليه.

ويقول العلامة السفاريني رحمه الله:

فإنه رزاق كل الخلق وليس مخلوقا بغير رزق.

والمقصود أنه سبحانه لما استقل برزق الجميع ولم يشاركه في رزقهم ملَك مقرب ولا نبي مرسل وجب عليهم أن يفردوه بالعبادة وألا يجعلوا له شريكا في شيء منها.

وعلى القراءة الثانية فإن الذي يُطعِم ولا يأكل هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا الوصف لا يصدق إلا على الله، فسائر البشر يأكلون ويشربون ويأتون بلازم ذلك من البول والغائط ومن كان هذا حاله فلا يستحق العبادة ولا شيئا منها.

قال الله تعالى عن سائر النبيين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾[الفرقان:٢٠]، وقال تعالى ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ [الأنبياء:٨]، وقال تعالى عن سيد ولد آدم ﷺ ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾[الفرقان:٧].

فهؤلاء سادة الخلق صلوات الله وسلامه عليهم بما فيهم نبينا ﷺ كانوا يأكلون الطعام، فدل هذا على أنهم كانوا يَطعمون فلا يستحقون العبادة ولا شيئا منها، وقد أبطل الله ألوهية عيسى بهذه القاعدة وبهذا البرهان قال تعالى ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾ [المائدة:٧٥]، فقوله ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ﴾ هذا حصر وقصر لأمر عيسى على أنه مرسل، ووجه الحصر الاستثناء المسبوق

بالنفي، والمعنى أن غاية أمر عيسى ومنتهاه أنه رسول مرسل من الله فليس هو بمعبود، وغاية أمر أمه أنها صديقة وما هي بمعبود، فعيسى وأمه عليهما السلام من البشر كانا يأكلان ويشربان ويأتيان بلازم الأكل والشرب من البول والغائط، فتأليههما باطل لأن الذي يأكل ويشرب ويبول ويتغوط لا يستحق أن يعبد .

قال الطبري رحمه الله (وقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ، خبرٌ من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمّه: أنهما كانا أهل حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهًا، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه، والعاجز لا يكون إلا مربوبًا لا ربًّا) .

قال البغوي رحمه الله(﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾، أي : كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الآدميين ، فكيف يكون إلها من لا يقيمه إلا أكل الطعام؟

وقيل : هذا كناية عن الحدث ، وذلك أن من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ، ومن هذه صفته كيف يكون إلهًا؟)،

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله (وقوله : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾، أي : يحتاجان إلى التغذية به ، وإلى خروجه منهما ، فهما عبدان كسائر الناس وليسا بإلهين كما زعمت فرق النصارى الجهلة ، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة).

قال ابن القيم رحمه الله في رده على النصارى في ادعائهم ألوهية عيسى عليه السلام:

ويأكل ثم يشرب ثم يأتي بلازم ذاك هل هذا إلهُ؟

تعالى الله عن إفك النصارى سيسأل كلهم عما افتراه.

قد ثبت بهذه القاعدة العظيمة أن عيسى وأمه وسائر النبيين لا يستحقون العبادة ولا شيئا منها وغيرهم ومن هو دونهم من باب أولى، والحمد لله على ظهور حججه وبراهينه.

✍ كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

١٢ رمضان ١٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مهلا يا دعاة الضلالة لا تنكروا الشمس في نحر الظهيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن الكثير من دعاة الضلالة وأرباب الجهالة يسعون ليلا ونهارا سرا وجهارا في إضلال أمة محمد ﷺ وتغييبها عن الحق بشتى الطرق والوسائل، فمن أعظم طرقهم التي راجت وسرت في كثير من الناس سريان النار في الهشيم، وتورط بسببها الكثير من الناس في الشرك بالله؛ زعمهم أن الشرك قد زال وانتهى وأنه كان في أناس مضوا وانقرضوا! وأنه لا يوجد شرك في أمة محمد ﷺ! وأن الشرك إنما هو عبادة الأصنام وليس في الأمة من يعبد صنما!! وأن الآيات التي فيها ذكر الشرك والمشركين نزلت في أناس كانوا وهلكوا وبادوا!! وأن من تلفظ بـ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فهو المسلم ولا يخرج عن الإسلام وإن فعل ما فعل!

ولا شك ولا ريب في بطلان كلامهم ومصادمته لما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسأورد من الأدلة ما يدحض مزاعمهم ويبطل أقوالهم ليذهب زبدهم جفاء ويبقى ما ينفع الناس من الحق.

فأقول -مستعينا بربي الذي به أَصول وبحوله وقوته أقاتل وأَجول- إن القول بأن الشرك قد زال وانتهى وأنه لا شرك اليوم قول لا يصدر إلا من جاهل بحقيقة الشرك، وجاهل بنصوص الشرع وجاهل بالواقع والحس، أو عالم جعل علمه مطية للدنيا يساير الناس على ما هم عليه ويفتي الناس بما يريدون ويهوون عياذًا بالله ﷻ.

اعلموا -رحمني الله وإياكم- أن وجود الشرك في بعض هذه الأمة دل عليه الشرع والحس فمن أدلة الشرع قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة:١٦٥]، فاتخاذ الأنداد مع الله هو الشرك به في عبادته وهو الذي نهانا الله عنه في قوله ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾[البقرة:٢٢].

وهو أعظم ذنب عُصِي الله به لما ثبت في الصحيحين عَنْ ابن مسعود رضي الله عنه قال:«سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك»، قلت: إن ذلك لعظيم».

والشاهد في الآية قوله﴿يَتَّخِذُ ﴾ وهو فعل مضارع يفيد التجديد والحدوث، وفيها شاهد آخر على وجود الشرك وحدوثه وتجدده في قوله ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ ﴾، لأن ﴿يُحِبُّونَهُمْ ﴾كذلك فعل مضارع يفيد التجديد والحدوث.

وقوله تعالى﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[يونس:١٨]، فقوله ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ هذا هو الشرك الذي هو عبادة غير الله، وقد جاء بالفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث، وختم الآية بقوله﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ حتى لا يرتاب أحد بأنهم يقعون في الشرك بعبادتهم لغير الله .

وقولـــــــــــه ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣﴾[النحل:٧٣]، يقال فيها ما قيل في سابقتها فـ﴿وَيَعۡبُدُونَ﴾ فعل مضارع يفيد التجدد والحدوث.

وكذا القول في قوله تعالى ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١﴾[الحج:٧١].

ومن أدلة ذلك مجموع ما قصه الله عن اليهود والنصارى من وقوع الشرك فيهم كقوله سبحانه ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١﴾[النساء:٥١]، تأمل في قوله ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ و﴿وَيَقُولُونَ﴾ كلاهما بالمضارع الدال على التجدد والحدوث وهذا يدل على أنهم مستمرون على هذا.

قال الطبري رحمه الله:(والصواب من القول في تأويل: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ ، أن يقال: يصدِّقون بمعبودَين من دون الله، يعبدونهما من دون الله، ويتخذونهما إلهين.

وذلك أن " الجبت " و" الطاغوت ": اسمان لكل معظَّم بعبادةٍ من دون الله، أو طاعة، أو خضوع له، كائنًا ما كان ذلك المعظَّم، من حجر أو إنسان أو شيطان).

والشاهد من الآية أنه كما وُجِد في اليهود والنصارى من يعبد غير الله ووجد فيهم من يفضل دين المشركين على دين المرسلين فسيوجد في هذه الأمة من يسلك مسلكهم، ويشهد لهذا حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا

بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه» ، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: «فمن».

واليهود والنصارى أشركوا غير الله بالله في العبادة ولا زال فيهم من يشرك بالله كما قال الله تعالى ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[التوبة:٣١]، قال ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ بالمضارع الدال على التجدد والحدوث.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة» وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية .

قال النووي رحمه الله (والمراد : يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة ، أي : يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام وتعظيما).

وقد بوب البخاري على هذا الحديث (**بَابُ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ حَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ**).

وبوب عليه النووي (**بَابٌ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعْبُدَ دَوْسٌ ذَا الْخَلَصَةِ**).

وثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣ ﴾ [التوبة: ٣٣] أن ذلك تاما، قال «إنه سيكون من ذلك ما شاء

الله، ثم يبعث الله ريحا طيبة، فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم».

والشاهد من الحديث أن عائشة رضي الله عنها ما كانت تظن أن الناس سيقعون في الشرك بعد أن أظهر الله الإسلام فبين لها النبي ﷺ أن ذلك سيكون.

ويقال أيضا لو أن النبي ﷺ ضمن العصمة للأمة من الشرك لما ظل يحذر من الشرك ووسائله قبل موته بخمس بل وهو في سياق الموت، ولما حذر الأمة من متابعة اليهود والنصارى في ذلك .

فقد أخرج الإمام مسلم عن جندب رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك».

وثبت في الصحيحين من حديث عائشة، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا.

وقد جاء عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه وأصله عند مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه «ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان».

وهذا صريح في وقوع الشرك في بعض الأمة، ومما يدل على وجود الشرك في بعض الأمة وأنه يقع منهم وفي كل يوم ما جاء عند الحاكم وابن حبان وصححه الألباني رحمه الله من حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول من أضل اليوم مسلما ألبسته التاج فيجيء أحدهم فيقول :لم أزل به حتى عق والده فقال :يوشك أن يبره ويجيء أحدهم فيقول : لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول : يوشك أن يتزوج ويجيء أحدهم فيقول لم أزل به حتى أشرك فيقول : أنت أنت ويجيء أحدهم فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول أنت أنت...»، والشاهد فيه قوله «فيقول لم أزل به حتى أشرك» وذلك كل صباح لقوله «إذا أصبح إبليس بث جنوده».

و للكلام تتمة نسأل الله جل وعلا أن يجنبنا الشرك صغيره وكبيره وظاهره وباطنه والحمد لله رب العالمين.

✍ كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

١٤ رمضان ١٤٤١هـ

مهلا يا دعاة الضلالة لا تنكروا الشمس في نحر الظهيرة -٢-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فقد ذكرت أن وقوع الشرك في بعض هذه الأمة دل عليه الشرع والحس وذكرت ما تيسر من أدلة الشرع من غير استقصاء ولا حصر **وسأذكر بحول الله وقوته في هذا المقال شيئا من أدلة الواقع والحس** لأن الواقع يشهد بوجود الشرك ووقوعه من فئام من الناس ومن زعم أنه لا يوجد شرك مع ما نراه ونشاهده ونسمعه فهو كمن أنكر وجود الشمس في نحر الظهيرة **وإلا فقولوا لنا معاشر دعاة الشرك والخرافة:**

أليس في مجتمعاتنا من يدعون غير الله ويستعينون ويستغيثون بغيره؟

فماذا تسمون عملهم هذا وقد سماه الله شركاً ؟ قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ۝١٤﴾[فاطر:١٣-١٤].

أما حكم الله بكفر وشرك من جعل العبادة لغير الله؟

قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٦﴾ [يونس:١٠٦]، والخطاب هنا للنبي ﷺ.

قال الإمام الطبري رحمه الله:(﴿فَإِن فَعَلۡتَ﴾ ذلك ، فدعوتها من دون الله ، ﴿فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: من المشركين بالله، الظالمي أنفُسِهم).

قال العلامة السعدي رحمه الله:(فإذا كان خير الخلق، لو دعا مع الله غيره، لكان من الظالمين المشركين فكيف بغيره؟!!).

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[المؤمنون:١١٧].

أليس في مجتمعاتنا من يحلفون بغير الله ونحن نسمعهم فماذا تسمون قولهم هذا يا معشر الخرافيين؟

وقد سمى النبي ﷺ هذا شركا كما في حديث سعد بن عبيدة، قال: **سمع ابن عمر، رجلا يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك»**، رواه أحمد وأبو داود ، والترمذي.

أليس في مجتمعاتنا من يلبس التمائم ويعلقها فماذا يسمى الخرافيون هذا؟!

وقد سماه النبي ﷺ شركاً كما جاء في حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه، **أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: «إن عليه تميمة» فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: «من علق تميمة فقد أشرك»**. رواه أحمد وصححه الألباني.

أليس في مجتمعاتنا من يتطيرون فماذا تسمون هذا يا دعاة الضلالة؟!

وقد سماه النبي ﷺ شركاً كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **«من ردته الطيرة من حاجة، فقد أشرك» ، قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: « أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»**، رواه أحمد وصححه الألباني.

أليس في مجتمعاتنا من يرائي في أعماله فماذا يسمي الخرافيون هذا؟!

وقد سماه النبي ﷺ شركاً كما جاء في مسند الإمام أحمد وصححه الألباني عن محمود بن لبيدرضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» **قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: « الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة: إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء** ».

أليس في مجتمعاتنا من هو تارك للصلاة؟! فماذا يسمى الخرافيون هذا؟

وقد سماه النبي ﷺ شركاً كما جاء في حديث أنس بن مالكرضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة، فإذا تركها فقد أشرك**»، رواه ابن ماجه.

وجاء في صحيح مسلم من حديث جابررضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**».

أليس في مجتمعاتنا من يأتي الكهنة والعرافين ويسألهم ويصدقهم فماذا يسمى دعاة الضلالة هذا؟!

وقد سماه النبي ﷺ كفرا ، كما جاء في حديث أبي هريرة، والحسنرضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهنا، أو عرافا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**»، أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.

فإذا كان هذا حكم السائل فكيف بالمسئول الذي هو الكاهن والعراف؟!

أليس في مجتمعاتنا الكثير من السحرة الذين يمارسون السحر جهاراً نهاراً ، ويقصدهم الناس زرافاتٍ ووحدانا؟ فماذا تسمون هذا يا معاشر الخرافيين؟

أما حكم الله بكفر الساحر وبكفر متعلم السحر وكفر متعاطيه، فقال سبحانه ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ**﴾[البقرة:١٠٢].

وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[البقرة:١٠٢].

أما عد النبي ﷺ قول ما شاء الله وشئت شركاً وقد حصل من بعض أصحابه في زمانه؟ فكيف بمن يأتي بعدهم؟

فقد جاء عند النسائي وصححه الألباني عن قتيلة، امرأة من جهينة: أن يهوديا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون، وإنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «**ورب الكعبة، ويقولون: ما شاء الله، ثم شئت**».

أما حصل في حنين أن طلب بعض أصحابه رضي الله عنهم أن يجعل لهم شجرة فجعل طلبهم كطلب من قالوا لموسى عليه السلام اجعل لنا إلها فكيف بمن جاء بعدهم بقرون؟

كما جاء في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله هذا كما قال قوم موسى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم»**، رواه أحمد والترمذي.

فكيف يسوغ لأحد أن ينفي وجود الشرك مع وجود هذه الصور والأنواع وغيرها وهو يراها ويشاهدها ويعايش من يمارسونها؟ لا يفعل ذلك إلا من كان أضل من حمار أهله.

وللقوم بعض التشغيبات والشبهات سأذكرها والجواب عليها في تتمة المقال إن شاء الله الكبير المتعال.

✍ كتبه:

أبو عكرمة وليد الخالدي

١٥ رمضان ١٤٤٢

مهلا يا دعاة الضلالة لا تنكروا الشمس في نحر الظهيرة -٣-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فقد سبق أن أوردت من أدلة الكتاب والسنة ما هو واضح الدلالة على وجود الشرك ووقوعه في بعض هذه الأمة ثم عضدت ذلك بما يشهد له من الواقع فذكرت صورا وأنواعا من الشرك لا زالت تمارس في كثير من بقاع الأرض ولا أكون مبالغا إن قلت إن الشرك اليوم قل أن تخلو منه أرض عياذا بالله وبقي الكلام على بعض الشبهات التي يذكرها القبوريون والخرافيون فسأذكرها وأذكر الجواب عليها -إن شاء الله- مستعينا بربي سبحانه فهو المستعان وحده .

فمما يشغب به أهل الشرك والبدعة والخرافة حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين، كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: «إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها»، رواه البخاري ومسلم .

قلنا : ما الشاهد في الحديث على نفي وجود الشرك وحدوثه؟

قالوا :عدم خوفه علينا منه يدل على عدم وجوده ووقوعه إذ لو كان سيقع وسيوجد لخافه علينا؟

نقول لهم : هاتوا لنا واحداً من شراح الحديث فهم من هذا الحديث ما فهمتم؟

ولن يجدوا عالما واحدا فهم منه هذا الفهم الغريب المريب، ودون ذلك خرط القتاد.

ثم يقال لهم إن الذي قال: «وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها» هو الذي قال كما في الصحيحين من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه « فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم».

فهل تفهمون من قوله (مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ) أنه ﷺ يخبر أن الأمة لن يوجد ولن يقع فيها فقر لأن عدم خوفه الفقر عليها يعني عندكم عدم وجود الفقر ولو وجد لخافه؟

فجوابهم الذي لا محيد لهم عنه هو أن يقولوا : لا ما قصد النبي ﷺ هذا ولا أراده وإلا لفتحوا الباب لكل زنديق ومتطاول لينال من الإسلام بأن يقول لهم كيف ينفي نبيكم وجود الفقر والفقر الآن موجود وتعاني منه أمم ودول فضلا عن الأفراد، وهذا من أعظم ما يظهر به بطلان قولهم.

فعدم الخوف من الشيء لا يعني عدم وجوده وهذا أمر لا يحتاج إلى كبير تفكير ليفهم، فلو قلت لرجل له حراسة عظيمة وتحصن شديد : ما أخشى عليك اللصوص فهل هذا يعني خلو الأرض من لص؟!

ما أظن عاقلا يقول بهذا فضلا عمن عنده مسكة من علم.

ويجاب عن هذا أيضا بأن يقال : إن النبي ﷺ ضمن العصمة من الشرك لمجموع الأمة لا لجميعها فلا يمكن أن تقع الأمة كلها في الشرك، لماذا ؟

لأنه لا تزال فيها طائفة على الحق ويشهد لهذا حديث ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، رواه مسلم.

وهذا هو الذي قاله الحافظ بن حجر في الفتح قال : (قوله «ما أخاف عليكم أن تشركوا» : أي على مجموعكم لأن ذلك قد وقع من البعض أعاذنا الله تعالى).

وقد ذكر النووي جملة من الفوائد عند شرحه لهذا الحديث وذكر منها: (الإخبار بأن أمته تملك خزائن الأرض وقد وقع ذلك، وأنها لا ترتد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك).

وبهذا قال بدر الدين العيني في عمدة القاري قال: (قوله «ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي» معناه على مجموعكم).

وبذا قال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح («وإني لست أخشى عليكم» أي على مجموعكم أن تشركوا بعدي).

وبه قال العراقي في طرح التثريب قال: (وقوله «وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا» أي مجموعكم).

يقال أيضا إن النبي ﷺ أراد بهذا خصوص الصحابة رضي الله عنهم وأنهم لن يقع منهم الشرك وذلك لكمال معرفتهم بالشرك ووسائله ولعظم تمكن الإيمان في قلوبهم، ويشهد لهذا قولهم

للنبي ﷺ لما ذكر لهم وصية نوح عليه السلام «يا رسول الله: هذا الشرك قد عرفناه، فما الكبر؟» رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

وقال بهذا الحافظ ابن حجر: (في هذا الحديث إخباره بأنه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك وأن أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك).

ومما يذكره الخرافيون مستدلين به على عدم وجود الشرك حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم» رواه مسلم.

والجواب عن هذا أن يقال : إن معنى الحديث أن الشيطان أيس أن يجتمع أهل الجزيرة كلهم على عبادته وأن تحصل الردة منهم جميعا، وهذا لا يحصل لأن النبي ﷺ أخبر أن الدين سيبقى ويرجع إلى المدينة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» متفق عليه.

ولا يلزم من عدم عبادتهم له كلهم أن لا يعبده بعضهم.

ويقال : إن يأسه لا يعني توقفه عن السعي في إضلالهم وإرجاعهم للشرك فالإنسان قد ييئس من الشيء ويسعى في تحصيله قال الله تعالى عن الكفار :﴿**ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ**﴾[المائدة:٣].

قال البغوي رحمه الله: (يعني : أن ترجعوا إلى دينهم كفارا ، وذلك أن الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين إلى دينهم فلما قوي الإسلام يئسوا).

و الكفار مع يأسهم هذا قال الله تعالى عنهم ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[البقرة:٢١٧].

ويقال أيضا إن النبي ﷺ قال (أَيِسَ) بالبناء للفاعل، فنسب الإياس للشيطان ولم يقل أُيِسَ بالبناء للمفعول، يعني لم يقل إن الله أَيَّسَهُ، وإياس الشيطان ليس بمعصوم فلا يلزم تحققه واستمراره.

فالحمد لله أولاً وآخراً فله المنة في إحقاق الحق وإبطال الباطل وإظهار دينه وإعلاء كلمته قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ۚ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ:٤٨-٤٩]، وقال تعالى ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى:٢٤].

✍ كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

١٦ رمضان ١٤٤١

مختصر التوحيد

الداعية : هدهد سليمان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فهذه بعض الفوائد المستخلصة والمستفادة من كلمات داعية التوحيد ومحارب الشرك والتنديد صاحب سليمان ورسوله بالحجة والبيان الطائر الصغير، الذي قال عنه الحافظ ابن كثير : (**ولما كان الهدهد داعيا إلى الخير ، وعبادة الله وحده والسجود له ، نهي عن قتله ، كما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال : «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدهد والصرد»، وإسناده صحيح**).

وهذه الفوائد مأخوذة من قول الله سبحانه وتعالى﴿**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾**﴾ [النمل:٢٣-٢٦]، حكاية عن الهدهد ، **فمن هذه الفوائد :**

١ : تحريم عبادة المخلوق(الشمس) ودليل ذلك أنها من تزيين الشيطان وكل ما كان من تزيين الشيطان فهو حرام.

٢ : أن عبادة غير الله ضلال وخروج عن السبيل(طريق التوحيد).

٣: أن من زين له الشيطان عمله فرآه حسنا قل أن يهتدي.

٤: يكفي الشرك -(عبادة غير الله معه)- قبحا أنه أصل دعوة الشيطان وتزيينه، «**إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا**»، رواه مسلم من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.

٥: نهى الهدهد عن السجود للشمس وأمر بالسجود لله وهذا هو التوحيد الذي هو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله، نفي وإثبات.

٦: أن الذي يستحق العبادة هو الذي يخرج مخبوء السماء وهو المطر.

٧: أن الذي يستحق العبادة هو الذي يخرج مخبوء الأرض وهو النبات.

٨: أن الذي يستحق العبادة هو الذي يعلم ما يخفيه الناس وما يعلنونه.

٩: أن الذي يستحق العبادة هو المنفرد بربوبية العرش.

١٠: أن الدعوة إلى التوحيد تكون أولا وقبل كل شيء.

١١: أن أعظم المنكرات الشرك فيبدأ بالنهي عنه أولا وقبل كل شيء.

١٢: أن الدعوة إلى التوحيد والنهى عن الشرك يأخذان النصيب الأعظم والحظ الأوفر من وقت الداعي إلى الله.

١٣: الاستدلال بأفعال الله وصفاته وربوبيته على وجوب إفراده بالعبادة.

١٤: الإبلاغ عن المنكرات وعن أصحابها طلبا لإزالتها.

١٥: علو الهمة في الدعوة إلى الله.

١٦: أن الصدق والإخلاص في الدعوة إلى الله سبب للرفعة في الدنيا والآخرة.

١٧: على الداعية أن يكون شجاعا وألا يتهيب الباطل وأهله.

١٨: أن العالم قد يخفى عليه واقع بعض البلدان ولا يعد ذلك عيبا فيه إذ ليس من شرط العالم معرفة واقع البلدان.

١٩: أن الأنبياء وأتباعهم من الأولياء لا يعلمون الغيب

هذا ما حضرني والحمد لله رب العالمين.

✍كتبه :

أبو عكرمة وليد الخالدي

١٧ رمضان ١٤٤١هـ

الإعلام بأن الشرك لا ينحصر في عبادة الأصنام -١-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد :

فإن **مما يروج له أصحاب العقائد الفاسدة ويسعون في نشره وبثه في الناس قولهم (الشرك عبادة الأصنام)** ومرادهم بهذا أن الشرك محصور في عبادة الأصنام وعلى هذا فلا يعد عابدا لغير الله إلا من جعل العبادة أو شيئا منها للأصنام ولا يعد مشركا إلا من توجه بالعبادة أو شيئا منها للأصنام وتلك والله جهالة كبرى وضلالة عظمى ورطوا بسببها الكثير من الناس في الشرك بالله عز وجل وأفسدوا على كثير من الناس عقائدهم وغيبوهم عن العقيدة الصحيحة والتوحيد **فنتج من ذلك:**

أن صرفت العبادة للأنبياء والأولياء والصالحين، وعبدت الصور والمشاهد والقبور عياذا بالله تعالى.

فكان لابد من بيان كذبهم وفضح زورهم وإفكهم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[الأنفال:٤٢]، وذلك ببيان حقيقة الشرك من الكتاب والسنة فالحقائق الشرعية إنما تؤخذ منهما.

وضل والله وأضل من أخذها عن سواهما قال الله تعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[طه:١٢٣-١٢٤]، وقال تعالى ﴿قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ:٥٠].

ثم اعلموا -رحمني الله وإياكم- أن **الشرك هو أن تجعل العبادة أو شيئا منها لغير الله سواء كان ذلك الغير صنماً أو حجراً أو خشباً أو بشراً أو ملكاً أو جناً أو شمساً أو قمراً أو ناراً أو بقراً.**

فالعبرة بالعبادة ومن جعلت له :

فإن جعلت لله وحده دون ما سواه فهذا هو **التوحيد**، وإن جعلت لله ولغيره فهذا هو **الشرك والتنديد.**

والدليل على هذا قوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: **قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو لله ندا وهو خلقك» قال: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك» فأنزل الله** عز وجل

تصديقها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾[الفرقان: ٦٨] متفق عليه.

ففسر النبي ﷺ الشرك الذي هو أعظم الذنوب بعبادة الخالق وعبادة المخلوق معه أيا كان ذلك المخلوق ، فقال «**أن تدعو لله ندا وهو خلقك**»، فـ(**أن تدعو**) يعني أن تعبد ، ومما يزيد هذا المعنى وضوحا قوله:«**فأنزل الله** ﷻ **تصديقها**:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ ».

فقوله﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾، (**يدعون = يعبدون**)، أي لا يعبدون مع الله غيره كائنا من كان لأن (**إلها =معبودا**) نكرة في سياق النفي تفيد العموم ، وهؤلاء **هم أهل التوحيد** يقابلهم ويضادهم أهل الشرك.

فمن هم؟

الجواب : هم الذين جعلوا مع الله **إلها = معبودا** آخر، هم الذين عبدوا الله وعبدوا معه غيره وهذا هو الشرك.

قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾: (**يقول تعالى ذكره: والذين لا يعبدون مع الله إلها آخر، فيشركون في عبادتهم إياه، ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة**).

فدل الحديث مع الآية مع تفسير الطبري لها **أن الشرك هو عبادة الله وعبادة غيره معه.**

ومما يبين لك هذا المعنى قوله تعالى﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾[الجن: ٢٠].

قال ابن كثير رحمه الله:(﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ أي : إنما أعبد ربي وحده لا شريك له ، وأستجير به وأتوكل عليه ، ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾).

ومما يبين لك معنى الشرك قوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨].

يقول الطبري رحمه الله ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا﴾ أيها الناس ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ولا تشركوا به فيها شيئا، ولكن أفردوا له التوحيد، وأخلصوا له العبادة).

ومما يدل على أن الشرك ليس بمحصور في عبادة الأصنام ما جاء في الآيات والأحاديث من النكرات في سياق النفي أو النهي وهي تفيد العموم كما هو مقرر ومعلوم.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[النساء:٣٦]، فـ ﴿شَيْئًا﴾ نكرة في سياق النهي فتعم ولو كان الشرك محصوراً في عبادة الأصنام لقال : ولا تشرك به صنما.

وقوله ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾[آل عمران:٦٤]، فـ ﴿شَيْئًا﴾ نكرة في سياق النفي فتعم ولو كان الشرك محصوراً في عبادة الأصنام لقال ولا نشرك به صنماً.

وقوله ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[الأنعام:١٥١]، فهذا بيان للشرك الذي حرمه، فـ ﴿شَيْئًا﴾ نكرة في سياق النهي تفيد العموم ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال : ألا تشركوا به صنماً.

وقوله تعالى ﴿مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾[يوسف:٣٨]، و ﴿شَيْءٍ﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم، ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال : مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللهِ من صنم.

وقوله ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾[الكهف:٣٨]، و ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم، ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال : وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي صنماً.

وقوله ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾﴾[الكهف:٤٢]، و ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم، ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال : يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي صنماً.

وقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾[الكهف:١١٠]، و﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال: وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ صنماً.

وقوله ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾[الجن:١-٢] و ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقالوا وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا صنماً.

وقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾[الجن:٢٠]، و ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال له : قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ صنماً.

وقولـــه تعـــالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾[النور:٥٥]، و ﴿شَيْـًٔا﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال :يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي صَنَماً.

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا ﴾[الحج:٢٦]، و﴿شَيْـًٔا ﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال : أَن لَّا تُشْرِكْ بِي صنماً.

وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[الجن:١٨]، فـ﴿أَحَدًا﴾ نكرة في سياق النهي تفيد العموم ولو كان الشرك محصورا في عبادة الأصنام لقال: فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله صنماً.

وقولـــــه تعـــــالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ [الممتحنة:١٢]، و﴿شَيْـًٔا ﴾ نكرة في سياق النفي تفيد العموم ولو كان الشرك محصوراً في عبادة الأصنام لقال : عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِالله صنماً.

ومن السنة :

قوله ﷺ كما الصحيحين من حديث معاذ رضي الله عنه «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا**»، فـ(**شَيْئًا**) نكرة في سياق النهي تفيد العموم .

وقوله ﷺ «**إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا**»، رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فـ(**شَيْئًا**) نكرة في سياق النهي تفيد العموم.

وقوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت، قال: **كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس، فقال: «تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا»**، متفق عليه، فـ(**شَيْئًا**) نكرة في سياق النهي تفيد العموم.

ولهذه الأحاديث نظائر كثيرة وفيها هذه العمومات.

ومما يدل على أن الشرك ليس محصورا في عبادة الأصنام بل هو عام في عبادة الأصنام وغيرها **الآيات التي فيها أسماء الموصول فإن أسماء الوصول تفيد العموم** وهي كثيرة نذكر منها:

قوله ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾[الرعد:١٤]، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسم موصول يفيد العموم في كل معبود سوى الله.

وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الأعراف:١٩٧]، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ هنا أيضا اسم موصول يفيد العموم في كل معبود سوى الله.

وقوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾﴾[النحل:٢٠]، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ هنا أيضا اسم موصول يفيد العموم في كل معبود سوى الله.

وقوله ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾[غافر:٢٠]، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ هنا أيضا اسم موصول يفيد العموم في كل معبود سوى الله.

ومما يدل على أن الشرك ليس بمحصور في عبادة الأصنام أن **ترك الشرك لا يتحقق إلا بالبراءة من عبادة كل المعبودات:**

قوله ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾[الممتحنة: ٤]، والشاهد قوله ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾، ولا يخفى أن (ما) هنا موصولة بمعنى الذي تفيد العموم.

وقوله ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنعام:١٩]، والشاهد قوله ﴿وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾، فـ(ما) هنا موصولة بمعنى الذي تفيد العموم.

وقوله ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[الأنعام:٧٨]، والشاهد فيها قوله ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ فـ(ما) : هنا موصولة بمعنى الذي تفيد العموم.

وقوله ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[هود: ٥٤]، والشاهد فيها ﴿أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ و(ما) : هنا موصولة بمعنى الذي تفيد العموم.

وقوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[الزخرف:٢٦]، والشاهد فيها ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ فـ(ما) : هنا موصولة بمعنى الذي تفيد العموم.

وقوله ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾[الممتحنة: ٤]، والشاهد فيها ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ و(ما) : هنا موصولة بمعنى الذي تفيد العموم.

فهذه الآيات دلت كلها على وجوب البراءة من عبادة كل معبود من صنم أو غيره.

وجاء في صحيح مسلم أبي مالك، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول «**من وحد الله ، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله** »، والشاهد فيه قوله «**وكفر بما يعبد من دون الله**» فـ(ما) :موصولة بمعنى الذي تفيد العموم.

وللموضوع بقية نسأل أن يعيننا على إتمامه كما أسأله جل وعلا أن يجنبنا الشرك كله وأن يقيمنا على ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين.

✍ كتبه:

أبو عكرمة وليد الخالدي

١٨ رمضان ١٤٤١

الإعلام بأن الشرك لا ينحصر في عبادة الأصنام -٢-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فقد ذكرت في مقال سابق بعض الوجوه التي تدل دلالة ظاهرة على بطلان زعم من زعم أن الشرك محصور في عبادة الأصنام وأزيد هنا وأذكر وجوهاً أخرى تكون حجة لأهل التوحيد وإرغاما لأهل الشرك والتنديد.

فأقول مستعينا بالله ﷻ:

ومما يدل على أن الشرك ليس محصورا في عبادة الأصنام : **أن الله نهى عن عبادة كل معبود سواه ولم ينه عن عبادة الأصنام وحدها.**

قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۚ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأنعام:٥٦]، ففي الآية أمر الله نبيه ﷺ أن يُعْلِمَ الناس أن الله نهاه عن عبادة كل معبود سواه وذلك لأن ﴿الَّذِينَ﴾**اسم موصول يفيد العموم.**

ومثلها قوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾[غلفر:٦٦].

وقال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[يونس:١٠٤].

و﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول يفيد العموم، وهذه براءة من عبادة كل معبود سوى الله الذي يحي ويميت.

وقال تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران:٦٤]، فأهل الكتاب ما كانوا يعبدون الأصنام وإنما عبدوا الأحبار والرهبان وعبدوا عزيراً وعيسى وأمه عليهم السلام فدعاهم النبي ﷺ إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما يعبدون من دونه.

قال الطبري رحمه الله(﴿تَعَالَوْا﴾ هلموا ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ يعني: إلى كلمة عدل بيننا وبينكم، والكلمة العدل، هي أن نوحِّد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، فلا نشرك به شيئًا).

وقال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣]، قال الطبري رحمه الله (يعني بذلك تعالى ذكره حكم ربك يا محمد بأمره إياكم ألا تعبدوا إلا الله، فإنه لا ينبغي أن يعبد غيره).

والآيات في هذا المعنى كثيرة، ومما يدل على أن الشرك ليس محصورا في عبادة الأصنام تنوع معبودات من بعث فيهم الأنبياء لا سيما نبينا صلوات الله وسلامه عليهم جميعا فجاء الأنبياء جميعا بـ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ونهوا أممهم عن عبادة كل معبود سوى الله ولم يقتصروا على النهي عن عبادة الأصنام وحدها وهذا وحده كاف في إبطال زعم من زعم أن الشرك محصور في عبادة الأصنام.

فمن الناس من كان يعبد الشمس والقمر، قال الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[فصلت:٣٧].

وجاء من حديث أبي سعيد رضي الله عنه في الصحيحين «**يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر**».

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو بن عبسة رضي الله عنه «**ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار**» رواه مسلم.

فماذا يقول من حصر الشرك في عبادة الأصنام فيمن عبد الشمس والقمر؟

فإن كفروهم فقد نقضوا قولهم لأن الشمس والقمر ليسوا من الأصنام، وإن حكموا لهم بالإسلام فقد جوزوا عبادة غير الله وكذبوا السنة والقرآن.

واليهود عبدوا عزيرا فكانوا كفارا من أهل النار فهل كان عزير صنما ؟

فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه «**فيدعى اليهود فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار**».

والنصارى عبدوا عيسى عليه السلام فكانوا كفارا من أهل النار فهل كان عيسى عليه السلام صنما؟

كما جاء في حديث أَبِي سعيد السابق «**ثم يدعى النصارى فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فكذلك مثل الأول**».

ومن الناس من عبد العلماء والعباد فكانوا بذلك مشركين فهل كان العلماء والعباد أصناما؟

قال الله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[التوبة:٣١]، و ﴿أَرْبَابًا ﴾ يعني معبودين وسمى الله عبادتهم لعيسى والأحبار والرهبان شركا فقال ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

ومن الناس من عبد الملائكة والنبيين فكانوا بذلك كفارا فهل كان الملائكة والنبيين أصناما؟

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[آل عمران:٨٠]، فسمى الله عبادة الملائكة والنبيين كفرا فقال ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

فكيف بعبادة غيرهم؟

وتتبع هذا يطول وقد ثبت بما مضى أن **الشرك هو عبادة غير الله مع الله وما مضى كذلك كاف في إبطال قول من حصر الشرك في عبادة الأصنام.**

ثم إني في ختام هذا المقال أدعو إخواني لدراسة ، **وتأمل ما جاء في هذا الحديث ليعرفوا فضل التوحيد وضرر وخطر الشرك والتنديد،** وهو ما جاء في الصحيحين أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، **أن ناسا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم» قال: «هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب؟» قالوا: لا يا**

رسول الله، قال: «ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب، فيدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا، فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار، ثم يدعى النصارى، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم، كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا، فاسقنا، قال: فيشار إليهم ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا، فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم، ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا».

والحمد لله رب العالمين.

✍ كتبه:

أبو عكرمة وليد الخالدي

١٩ رمضان ١٤٤١ه

احذر أن تكون عنكبوتاً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فمن طرق وأساليب القرآن الكريم في تقرير التوحيد وتقريبه للأذهان وتقبيح الشرك والتنفير منه ضرب الأمثال.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[العنكبوت:٤١]

ففي الآية بيان العناكب البشرية وبيان بيوت العناكب.

فمَنِ الرجل العنكبوت؟

ومَنِ الرجل بيت العنكبوت؟

فالرجل العنكبوت هو: **كل مَنْ عَبَدَ غيرَ الله وتعلق بغيره في جلب منافعه ودفع مضاره.**

وبيت العنكبوت هو: **كل من عُبِدَ من دون الله وتعلق الناسُ به في جلب منافعهم ودفع مضارهم.**

ففي الآية أن الرجل العنكبوت متعلق بالسراب والأوهام وبمن لا يغني عنه مثقال ذرة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾[يونس:٦٦].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء:٥٦].

فتأملوا -رحمني الله وإياكم- في قوله ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾.

فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ اسم موصول يفيد عموم من تعلق الناس به غير الله.

وقوله ﴿ فَلَا يَمۡلِكُونَ ﴾ فهذا نفي مستمر.

و ﴿ ٱلضُّرِّ ﴾ مفرد معرف يفيد عموم أنواع الضر.

فهذه الآية فيها التصريح الواضح بأنه لا يملك أحدٌ دون الله كَبُر أو صَغُر عَظُم أو حَقُر كشف أي ضُرٍّ أو تحويله لأن ذلك لله وحده.

قال الله تعالى ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ ﴾[فاطر:٢].

قال تعالى ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ ﴾[الأنعام:١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧ ﴾[يونس:١٠٧].

قال الطبري رحمه الله:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لمشركي قومك الذين يعبدون من دون الله من خلقه، ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم أرباب وآلهة من دونه عند ضرّ ينزل بكم، فانظروا هل يقدرون على دفع ذلك عنكم، أو تحويله عنكم إلى غيركم، فتدعوهم آلهة، فإنهم لا يقدرون على ذلك، ولا يملكونه، وإنما يملكه ويقدر عليه خالقكم وخالقهم.

وقيل: إن الذين أمر النبيّ ﷺ أن يقول لهم هذا القول، كانوا يعبدون الملائكة وعزيرا والمسيح، وبعضهم كانوا يعبدون نفرا من الجنّ).

فهل عرف العنكبوت البشري أن بيوت العنكبوت ضعيفة هزيلة لا تغني عنه شيئا؟

لو عرف هذا لانقطع تعلقه بغير الله ولأغمض عين قلبه عن الالتفات لأحد سواه ولعلم أن ما يشاع عن البيوت العنكبوتية من الخوارق والقوة وأنها ترياق مجرب وأن لها من التصرف في حياة الناس منحا ومنعا، كل ذلك كذب وهراء وأوهام وظنون وسراب بقيعة.

فالحذر الحذر أيها المسلم من أن تكون عنكبوتيا أو تأوي إلى بيوتها ففي ذلك خسارة الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾[الزمر:١٤-١٦].

نسأل الله أن يجعلنا ممن قال فيهم ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾[الزمر:١٧-١٨].

✍ كتبه:

أبو عكرمة وليد الخالدي

٢١ رمضان ١٤٤١

مهلا أيها الأفاكون

فإنه لا دليل على عبادة غير العلي الكبير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن دعاة الضلالة وأرباب الجهالة من القبوريين والخرافيين على مَرِّ العصور وكَرِّ الدهور يسعون جاهدين مسخرين ألسنتهم وأقلامهم وأموالهم وجميع ما يملكون في دعوة الناس إلى عبادة غير الله والتعلق بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين زاعمين أنه توجد أدلة تؤيد ما هم عليه وترشد إليه وكل ذلك كذب ومين وضلال مبين ومناقضة لأصل ما جاء عن رب العالمين وعن سائر المرسلين فما أباح الله في كتاب أنزله ولا على لسان رسول أرسله أن يُعبَد غيره أو أن يُتعَلق بسواه فضلا عن أن يكون قد أوجب ذلك أو استحبه تعالى الله عما يقول الظالمون الأفاكون علوا كبيرا.

قال الله تعالى ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف:٤٥]

يقول العلامة السعدي رحمه الله (**فإنك لو سألتهم واستخبرتهم عن أحوالهم، لم تجد أحدا منهم يدعو إلى اتخاذ إله آخر مع الله مع أن كل الرسل، من أولهم إلى آخرهم، يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]، وكل رسول بعثه الله يقول لقومه ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾، فدل هذا أن المشركين ليس لهم مستند في شركهم، لا من عقل صحيح، ولا نقل عن الرسل**).

وصدق رحمه الله فليس لأحد تَعلَّق بغير الله أو جَعَل العبادة أو شيئا منها لغير الله من حجة نقلية أو عقلية أو آفاقية.

قال الله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ ﴾[الأحقاف: ٤].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (﴿ قُلْ ﴾ أي: لهؤلاء المشركين العابدين مع الله غيره: ﴿ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أي: أرشدوني إلى المكان الذي استقلوا بخلقه من الأرض، ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أي: ولا شرك لهم في السموات ولا في الأرض، وما يملكون من قطمير، إن الملك والتصرف كله إلا لله ﷻ، فكيف تعبدون معه غيره، وتشركون به؟ من أرشدكم إلى هذا؟ من دعاكم إليه؟ أهو أمركم به؟ أم هو شيء اقترحتموه من عند أنفسكم؟ ولهذا قال: ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ ﴾ أي: هاتوا كتابا من كتب الله المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، يأمركم بعبادة هذه الأصنام، ﴿ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ أي: دليل بيِّن على هذا المسلك الذي سلكتموه ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أي: لا دليل لكم نقليا ولا عقليا على ذلك).

وقال تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[فاطر: ٤٠].

قال العلامة السعدي رحمه الله (يقول تعالى مُعجِّزًا لآلهة المشركين، ومبينا نقصها، وبطلان شركهم من جميع الوجوه.

﴿ قُلْ ﴾ يا أيها الرسول لهم: ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ أي: أخبروني عن شركائكم ﴿ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ هل هم مستحقون للدعاء والعبادة، فـ ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ هل خلقوا بحرا أو خلقوا جبالا أو خلقوا حيوانا، أو خلقوا جمادا؟ سيقرون أن الخالق لجميع الأشياء، هو اللهّ تعالى، أَمْ لشركائكم شِرْكٌ ﴿ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ في خلقها وتدبيرها؟ سيقولون: ليس لهم شركة.

فإذا لم يخلقوا شيئا، ولم يشاركوا الخالق في خلقه، فلم عبدتموهم ودعوتموهم مع إقراركم بعجزهم؟ فانتفى الدليل العقلي على صحة عبادتهم، ودل على بطلانها.

ثم ذكر الدليل السمعي، وأنه أيضا منتف، فلهذا قال: ﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا ﴾ يتكلم بما كانوا به يشركون، يأمرهم بالشرك وعبادة الأوثان ﴿ فَهُمْ ﴾ في شركهم ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ ﴾ من ذلك الكتاب الذي نزل عليهم في صحة الشرك؟ ، ليس الأمر كذلك؟ فإنهم ما نزل عليهم كتاب قبل القرآن، ولا جاءهم نذير قبل رسول اللهّ محمد ﷺ، ولو قدر نزول كتاب إليهم، وإرسال رسول إليهم، وزعموا أنه أمرهم بشركهم، فإنا نجزم بكذبهم، لأن الله قال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٥]، فالرسل والكتب، كلها متفقة على الأمر بإخلاص الدين للهّ تعالى، ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[البينة:٥]، فإن قيل: إذا كان الدليل العقلي، والنقلي قد دلا على بطلان الشرك، فما الذي حمل المشركين على الشرك، وفيهم ذوو العقول والذكاء والفطنة؟

أجاب تعالى بقوله: ﴿ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ أي: ذلك الذي مشوا عليه، ليس لهم فيه حجة، فإنما ذلك توصية بعضهم لبعض به، وتزيين بعضهم لبعض،

واقتداء المتأخر بالمتقدم الضال، وأمانيّ مَنَّاها الشيطان، وزين لهم سوء أعمالهم، فنشأت في قلوبهم، وصارت صفة من صفاتها، فعسر زوالها، وتعسر انفصالها، فحصل ما حصل من الإقامة على الكفر والشرك الباطل المضمحل).

وكم أبدى الله وأعاد في بيان أن من عُبِدَ مِنْ دونه إنما عبد بباطل وبغير حجة وبغير برهان

قال الله تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾[الحج:٧١].

قال الطبري رحمه الله (يقول تعالى ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه ما لم ينزل به جلّ ثناؤه لهم حجة من السماء في كتاب من كتبه التي أنزلها إلى رسله، بأنها آلهة تصلح عبادتها، فيعبدوها بأن الله أذن لهم في عبادتها، وما ليس لهم به علم أنها آلهة).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله (يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما جهلوا وكفروا، وعبدوا من دون الله ما لم ينزل به سلطانا ، يعني : حجة وبرهانا ، كقوله : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون : ١١٧].

ولهذا قال هاهنا : ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الحج:٧١] أي : ولا علم لهم فيما اختلقوه وائتفكوه ، وإنما هو أمر تلقوه عن آبائهم وأسلافهم ، بلا دليل ولا حجة ، وأصله مما سوَّل لهم الشيطان وزينه لهم؛ ولهذا توعدهم تعالى بقوله : (وما للظالمين من نصير) أي : من ناصر ينصرهم من الله ، فيما يحل بهم من العذاب والنكال).

وقال تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف:٤٠].

وقال تعالى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾[آل عمران:١٥١].

وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾[الأنعام:٨١].

وقال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الأعراف:٣٣].

وكل هذه الآيات جاءت فيها كلمة (سلطان) **نكرة مسبوقة بنفي والنكرة المسبوقة بالنفي تفيد العموم وهذا يعني أنه ليس لمن عبد غير الله أو تعلق بغيره أدنى حجة .**

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فمتى ما وجدت أيها المسلم صوفيا قبوريا يزعم أن عنده أدلة من الكتاب والسنة تجيز أن يُدْعَى غير الله أو أن يحلف أو أن يستعان أو يستغاث به فاعلم يقينا أنه كذاب أشر مفتر على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى دين الله وشرعه وأنه شيطان يلبس على الأمة.

قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ «**وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا**» رواه مسلم من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.

فالحذر أيها المسلم من أئمة الضلالة ومن دعاة السوء وجهلة العباد وهم كُثُر لا كثرهم الله.

قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[التوبة:٣٤].

وتأمل قوله ﴿لَيَأْكُلُونَ﴾ ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ بالفعل المضارع لتعلم أنهم مستمرون على هذا فكن على حذر منهم وهؤلاء يجب الحذر منهم والبعد عنهم فلا يجوز أن يُقرأ ولا يُسمع لهم ، قال الله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[الأنعام:١١٢].

نسأل الله جل وعلا أن يحفظ علينا ديننا وأن يجنبنا الضلال وأهله. هو ولي ذلك والقادر عليه.

✍ كتبه

أبو عكرمة وليد الخالدي

٢٢ رمضان ١٤٤١هـ